تحدى ا تعالى هؤلاء بمعاني القرآن كما تحداهم بألفاظه لبلاغته إذ كان المنافقون قد شكوا في أن القرآن من عند ا فلذلك يظهرون الطاعة بما يأمرهم به فإذا خرجوا من مجلس النبي A خالفوا ما أمرهم به لعدم ثقتهم ويشككون ويشكون إذا بدا لهم شيء من التعارض فأمرهم ا تعالى بتدبير القرآن كما قال تعالى (فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه) الآية .

في نظر إذا تدبر : فقالوا فعلا الدبر من اشتقوا الظهر أي الدبر من مشتق والتدبر A E دبر الأمر أي في غائبه أو في عاقبته فهو من الأفعال التي اشتقت من الأسماء الجامدة .

والتدبر يتعدى إلى المتأمل فيه بنفسه يقال : تدبر الأمر . فمعنى (يتدبرون القرآن) يتأملون دلالته وذلك يحتمل معنيين : أحدهما أن يتأملوا دلالة تفاصيل آياته على مقاصده التي أرشد إليها المسلمين أي تدبر تفاصيله ؛ وثانيهما أن يتأملوا دلالة جملة القرآن ببلاغته على أنه من عند ا وأن الذي جاء به صادق . وسياق هذه الآيات يرجح حمل التدبر هنا على المعنى الأول أي لو تأملوا وتدبروا هدي القرآن لحصل لهم خير عظيم ولما بقوا على فتنتهم التي هي سبب إضمارهم الكفر مع إظهارهم الإسلام . وكلا المعنيين صالح بحالهم إلا أن المعنى الأول أشد ارتباطا بما حكي عنهم من أحوالهم .

وقوله (ولو كان من عند غير ا) الخ يجوز أن يكون عطفا على الجملة الاستفهامية فيكونوا أمروا بالتدبر في تفاصيله وأعلموا بما يدل على أنه من عند ا وذلك انتفاء الاختلاف منه فيكون الأمر بالتدبر عاما وهذا جزئي من جزئيات التدبر ذكر هنا انتهازا لفرصة المناسبة لغمرهم بالاستدلال على صدق الرسول فيكون زائدا على الإنكار المسوق له الكلام تعرض له لأنه من المهم بالنسبة إليهم إذ كانوا في شك من أمرهم . وهذا الإعراب أليق بالمعنى الأول من معنيي التدبر هنا . ويجوز أن تكون الجملة حالا من (القرآن) ويكون قيدا للتدبر أي ألا يتدبرون انتفاء الاختلاف منه فيعلمون أنه من عند ا وهذا أليق بالمعنى الثاني من معنيي التدبر .

ومما يستأنس به للإعراب الأول عدم ذكر هذه الزيادة في الآية المماثلة لهذه من سورة القتال وهي قوله (فإذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال إلى قوله أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) وهذه دقائق من تفسير الآية أهملها جميع المفسرين .

والاختلاف يظهر أنه أريد به اختلاف بعضه مع بعض أي اضطرابه ويحتمل أنه اختلافه مع أحوالهم : أي لوجدوا فيه اختلافا بين ما يذكره من أحوالهم وبين الواقع فليكتفوا بذلك في العلم

بأنه من عند ا إذ كان يصف ما في قلوبهم وصف المطلع على الغيوب وهذا استدلال وجيز وعجيب قصد منه قطع معذرتهم في استمرار كفرهم . ووصف الاختلاف بالكثير في الطرف الممتنع وقوعه بمدلول (لو) . ليعلم المتدبر أن انتفاء الاختلاف من أصله أكبر دليل على أنه من عند ا وهذا القيد غير معتبر في الطرف المقابل لجواب (لو) فلا يقدر ذلك الطرف مقيدا بقوله (كثيرا) بل يقدر هكذا : لكنه من عند ا فلا اختلاف فيه أصلا .

(وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل ا عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا [83]) عطف على جملة (ويقولون طاعة) فضمير الجمع راجع إلى الضمائر قبله العائدة إلى المنافقين وهو الملائم للسياق ولا يعكر عليه إلا قوله (وإلى أولي الأمر منهم) وستعلم تأويله وقيل : الضمير هذا راجع إلى فريق من ضعفة المؤمنين : ممن قلت تجربته وضعف جلده وهو المناسب لقوله (وإلى أولي الأمر منهم) بحسب الظاهر فيكون معاد الضمير محذوفا من الكلام اعتمادا على قرينة حال النزول كما في قوله (حتى توارت بالحجاب) .

والكلام مسوق مساق التوبيخ للمنافقين واللوم لمن يقبل مثل تلك الإذاعة من المسلمين الأغرار .

ومعنى (جاءهم أمر) أي أخبروا به قال امرؤ القيس : .

" وذلك من نبإ جاءني